China's Soft Attitudes toward Iran: A Geopolitical Study

-Researcher: Esraa Hatif Fadhil
Al - Muthanna University
College of Education for Human Sciences
E-mail: Jafaralkhrsan@gmail.com

-Assist. Prof. Dr. Lateef Kamil Klaiwy
Al- Muthanna University
College of Education for Human Sciences
E-mail: aljabri3000@mu.edu.iq

Abstract:

China can be considered as one of the most important active forces in the international arena at the economic, political, technological and military levels because of its material, moral assets and capabilities that helped it consolidate its soft power through which it seeks to expand its influence at the regional and international levels including the Islamic Republic of Iran. As China worked to employ its power, the soft power in a manner serves its geopolitical orientations in Iran because it has a geopolitical importance apart from its resources, components and economic wealth. In addition to its geographical location and its watery view, it has a global project (the Belt and Road). Therefore, China quickly expanded the influence of its soft power in it through its cultural, intellectual and economic tools, as well as its foreign policy, China has worked on concluding many Chinese-Iranian economic agreements that helped strengthen its soft powers in Iran, as well as the economic, social and political benefit that accrues to both countries.

Key words: China, soft power, geopolitics, belt and road, foreign policy.

توجهات الصين الناعمة حيال إيران دراسة جيوسياسية(*)

الباحثة:إسراء هاتف فاضل أ.م.د. لطيف كامل كليوي
جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافية
E-mail: Jafaralkhrsan@gmail.com E-mail: aljabri3000@mu.edu.iq

الملخص:

تعد الصين واحدة من اهم القوى الفاعلة في الساحة الدولية على الصعيد الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي والعسكري لما تمتلكه من مقومات وامكانات مادية ومعنوية ساعدتها في تدعيم قوتها الناعمة التي تسعى من خلالها الى توسيع نفوذها على المستوى الاقليمي والدولي، و منها الجمهورية الاسلامية الإيرانية إذ عملت الصين على توظيف قوتها الناعمة بما يخدم توجهاتها الجيوسياسية في إيران لكونها تتمتع بأهمية جيوسياسية ناهيك عما تمتلكه من موارد ومقومات وثروات اقتصادية فضلاً عن موقعها الجغرافي واطلالتها المائية ووقوعها ضمن مبادرة الصين العالمية (الحزام والطريق) لذا سارعت الصين الى توسيع نفوذ قوتها الناعمة من خلال ادواتها الثقافية والفكرية والاقتصادية فضلا عن سياستها الخارجية اذ عملت الصين على ابرام العديد من الاتفاقيات الاقتصادية الصينية – الايرانية التي أسهمت في تعزيز قواها الناعمة في ايران فضلا عن الفائدة التي تعود على كلتا الدولتين في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: الصين ، القوة الناعمة ، الجيوسياسية ، الحزام والطريق ، السياسة الخارجية.

(*) بحث مستل من رسالة ماجستير: (**قوة الصين الناعمة وتطبيقاتها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي)**

المقدمة :

تعد الصين واحدة من الدول الكبرى المؤثرة في السياسات الإقليمية والدولية على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري والتكنولوجي لما تملكه من إمكانيات مادية ومعنوية ، مثل حجم سكانها الكبير الذي بلغ (١,٤٠٠) مليار نسمة في عام ٢٠٢٠، غالبيتهم ضمن الفئة العمرية المحصورة بين (١٨-٤٥عاما) ، اي ان اغلب افراد المجتمع الصيني من ضمن الفئة النشطة والفعالة في المجتمع وهذا يُعد مقوماً أساسياً من مقومات قوة الدولة الذي ينعكس إيجاباً على مستويات التنمية الاقتصادية فيها ، ناهيك عن كون الصين من أكبر اقتصاديات العالم ، وهي تمتلك قوة عسكرية التي مكنتها من اداء دور دولي مؤثر، فضلاً عن تمتعها بمقعد دائم في مجلس الأمن الدولي ، علاوة على امتلاكها قدراً كافياً من المقومات المعنوية التي لا تقل عما تمتلكه من مقومات مادية ، فالصين صاحبة حضارة عريقة ، إذ إن الشعب الصيني يفتخر بتأريخه وماضيه وملهميه مثل المفكر كونفوشيوس الذي تعد مدرسته وتعاليمه حاضرة في المجتمع الصيني فضلاً عن امتدادها العالمي إذ فتحت المعاهد لتعليم الكونفوشيوسية في العالم ، وعليه اتاحت تلك الامكانات بيئة مثالية لصانع القرار الصيني في بناء قوة دولته الناعمة والسير بها نحو الأقاليم والوحدات السياسية ذات الأهمية الجيوستراتيجية وليس أدل على ذلك من تطبيقاتها الجيوسياسية في إيران التي تعد منطقة جذب للفواعل الدولية الرئيسة ، وقد عملت الصين على اعتماد سياسة الباب المفتوح تجاه تلك المنطقة وتعزيز التعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي معها تمهيدا لتثبيت دعائمها الجيوستراتيجية في المنطقة ، وبالفعل نجحت الصين عبر سياستها الناعمة في تطوير علاقاتها مع إيران ، كما افلحت استثماراتها الاقتصادية في تلك المنطقة .

أولاً_ مشكلة البحث: يمكن صياغة مشكلة البحث على النحو الآتي:

- كيف وظفت الصين عناصر قوتها الناعمة لتنفيذ اهداف سياستها الخارجية تجاه الجمهورية الاسلامية الايرانية؟

ثانياً_ فرضية البحث: انطلاقاً من مشكلة البحث يفترض الباحثان الآتي:

- وظفت الصين قوتها الناعمة في سياستها الخارجية إزاء إيران عبر التطبيقات الثقافية والفكرية ناهيك عن التطبيقات الاقتصادية والسياسية التي لها الاثر الاكبر في ايجاد تقارب جيوبوليتيكي ناعم بين الدولتين .

ثالثاً_ أهمية البحث: تأتي اهمية هذا البحث في كونه من الدراسات الحديثة التي تخوض في قوة الصين الناعمة وتطبيقاتها الجيوسياسية ذات التأثير في السياسة الدولية عامة وعلى إيران خاصة إذ تحاول الكشف

عن اهم المؤشرات الجيوسياسية الناعمة ازاء إيران علاوة على ابعادها والنسق الجيوسياسي لها في هذه المنطقة التي تعد موضع اهتمام القوى العالمية.

رابعاً_ هدف البحث: يهدف البحث الى الكشف عن عناصر القوة الناعمة للصين التي وظفتها في تنفيذ اهداف سياستها تجاه إيران وابعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على هذه المنطقة وكيفية تعاطي الجمهورية الاسلامية الايرانية مع تلك التوجهات الصينية.

خامساً_ حدود البحث: يتحدد البحث مكانيا بدولة الصين التي تقع في شرق اسيا بين دائرتي عرض (١٨° – ٥٣°) شمالا، وقوسي طول (٧٤ – ١٣٤) شرقا خريطة (١)، اما حدودها الزمانية فهي ممتدة بين عامي (١٩٩٠–٢٠٢٠م) مع طرق بعض المراحل التاريخية حسب متطلبات البحث العلمي .

خريطة (١)

الموقع الجغرافي للصين

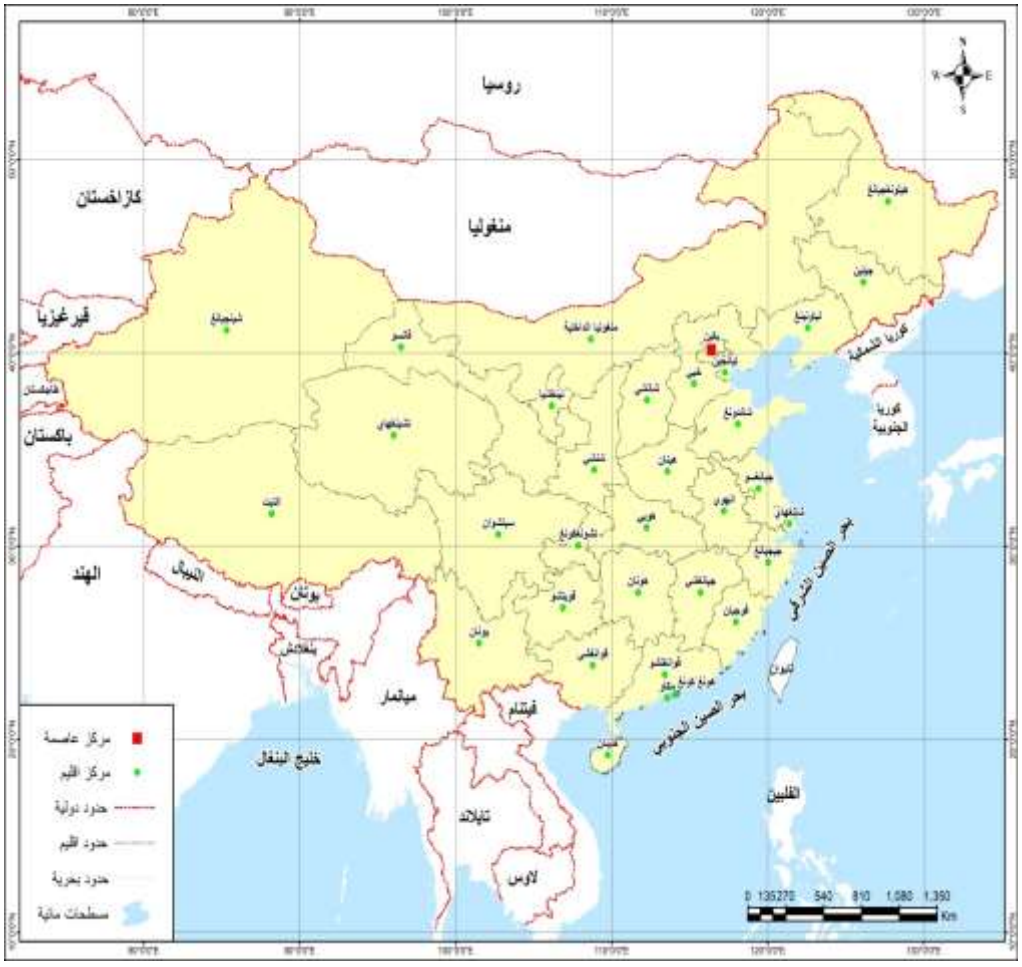

المصدر: محمد سيد نصر ونيقولا زيادة واخرون ، اطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت ،د ، ت،ص٧٤.

سادساً_ منهج البحث: اعتمد الباحثان على منهجين إذ تم اعتماد المنهج الوظيفي لبيان دور التطبيقات الجيوسياسية للصين في توظيف قوتها الناعمة في إيران وارساء قواعدها فيه ، ناهيك عن استخدام منهج تحليل القوة في تفسير العلاقات المتبادلة (الصينية– الإيرانية) وانعكاساتها على القوة الناعمة الصينية.

سابعاً_ هيكلية البحث: اشتمل البحث على مقدمة شاملة وثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول توجهات الصين الثقافية ازاء ايران ، وقد تطرق المطلب الثاني للقيم والسياسات الحكومية في توجهات الصين ازاء ايران، اما المطلب الثالث فقد ركز على السياسة الخارجية الصينية ازاء إيران.

المطلب الأول

توجهات الصين الثقافية ازاء إيران

الصين وإيران هما الوريثتان لحضارتين قديمتين وشامختين في العصر الحديث، وهذه حقيقة تصوغ شكل التعاون بينهما وتبرز شعور قادتيهما بالهوية وبمكانهما في العالم اليوم، ونظرة الصين وإيران لهذه العلاقة الثنائية تجنح إلى التأكيد على الإحساس المشترك بالعظمة الثقافية فضلاً عن شعورهما المترابط بوقوعهما ضحيتين للقوى الغربية وقد تبنى قادة الدولتين الروايات التاريخية التي تصف النظام الدولي بأنه غير عادل ويقع تحت سيطرة القوى الغربية ويسعى القادة الصينيون والايرانيون جاهدين لحماية شرعية أنظمتهم أمام نظام دولي شكلته مفاهيم السيادة المحدودة وشمولية حقوق الإنسان.[١] وثمة إتفاق بين الصين وإيران على تعزيز مستوى التعاون الثقافي، بالنظر إلى القواسم التاريخية والإمكانات الكبيرة للدولتين في المجال الإنساني، علاوة على تشجيع مواطني الدولتين على السفر إلى الدولة الأخرى وتعزيز التعاون في مجالات السياحة والصحة والشباب والرياضة وتوسيع التبادلات الصحفية والدبلوماسية العامة، وتواصل الصين وإيران المشاورات بشأن إنشاء المراكز الثقافية وتوفير التسهيلات اللازمة، من خلال تعزيز آلية التعاون القنصلي، فضلاً عن دعم وتوفير التسهيلات اللازمة لمواطنيهما، اذ عمل الطرفان على زيادة تعاونهما في مجال التعليم العالي والجامعي مثل نقل التقنيات الجديدة وتنفيذ المشاريع العلمية المشتركة.[٢] فضلاً عن التبادل العلمي والاكاديمي بين الدولتين ،فقد قامت الصين بفتح العديد من المعاهد الكونفوشية لتعليم اللغة الصينية وتقديم البرامج الثقافية في جميع انحاء العالم بما فيها الجمهورية الاسلامية الايرانية، ناهيك عن توجيه برامج تلفزيونية باللغة الفارسية، وبذلك بدأت الصين تكون وجهة للفنانين والآباء وطلبة العلم الإيرانيين كما ان تنامي الشعور بأهمية الصين بالنسبة للإيرانيين دفع الآباء لتسجيل أولادهم في مدارس تعليم اللغة الصينية الذي يعد احد الوسائل التي وطدت العلاقات بين الدولتين.[٣]

ناهيك عن التعاون في مجالات السياحة والعلوم الأكاديمية والتكنولوجيا وتبادل الخبرات في إعداد البحوث العلمية والتأليف.[٤] ويُذكر إن التعاون العلمي بين الدولتين في المدة (٢٠١٢–٢٠١٧م) قد بلغ

(٢٢٦١٦) بحثاً علمياً و(١٣٢٤) كتاباً علمياً مشتركاً وبذلك تأتي إيران بالمرتبة الثالثة مقارنة بدول الخليج العربي بعد كل من السعودية والامارات، جدول (١) وشكل (١).

جدول (١) عدد البحوث والمؤلفات العلمية المشتركة بين الصين وإيران مقارنة بدول الخليج العربي للمدة (٢٠١٢-٢٠١٧م)

ت	الدولة	المؤلفات والبحوث العلمية	التأليف المشترك مع الصين
١	السعودية	٩٩٥٧٩	٢٤٩٤
٢	الامارات	٢٤٧٤٥	١٤٣٢
٣	ايران	٢٢٦١٦	١٣٢٤
٤	العراق	٩٥١٥	٢٤٣
٥	عمان	٨١١٦	١٩٦
٦	قطر	١٤٦٢	١٨١
٧	الكويت	١٠٣١٨	٧٧
٨	البحرين	٢٦٤٥	٤٨

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات ساري حنفي وريغاس ارفانتيس، التعاون العلمي والبحثي بين الصين والوطن العربي ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد٤٨٣، ٢٠١٩م ،ص٥٤.

شكل(١) عدد البحوث والمؤلفات العلمية المشتركة بين الصين وايران مقارنة بدول الخليج العربي للمدة (٢٠١٢-٢٠١٧م)

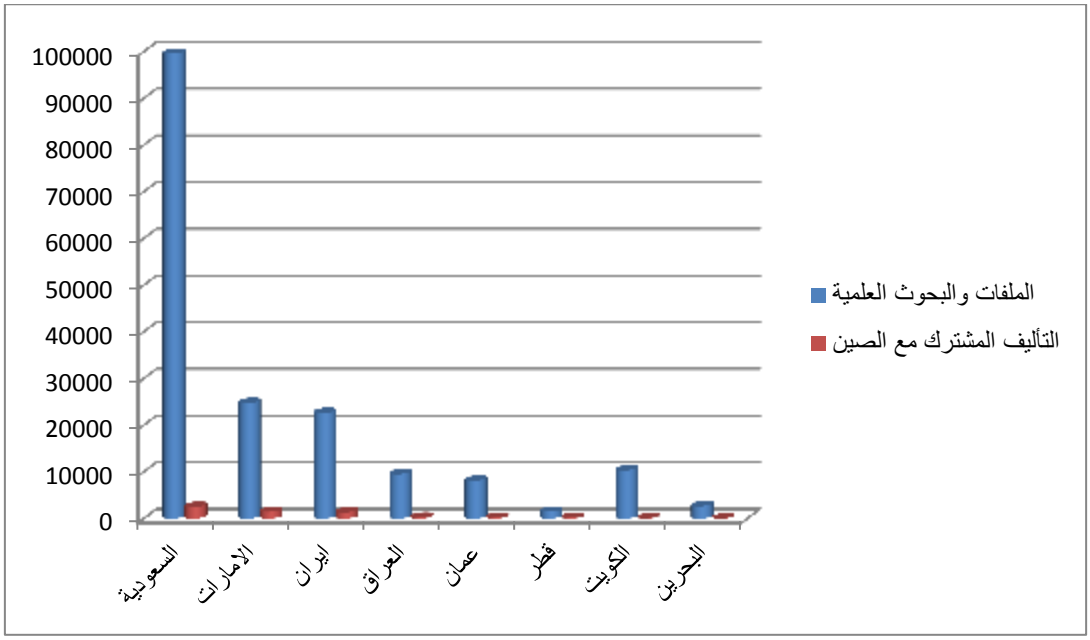

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على جدول (١)

المطلب الثاني

القيم والسياسات الحكومية في توجهات الصين ازاء ايران

أولاً- القيم الصينية:

للصين وجهة نظر تنص على أن الاختلافات في الأيديولوجيا والأنظمة الاجتماعية يجب ألا تقف حائلا في طريق تنمية العلاقات الثنائية لذلك تبنت سياسة عدم التدخل تجاه الشؤون الداخلية لإيران ، ما يعني عدم دعمها أو مشاركتها في العقوبات التي تحاول عرضها قسراً الولايات المتحدة ضد إيران ، فضلا عن تمكن الصين من تحقيق انتقال سلس في العلاقات الصينية الإيرانية، وفيما يتعلق بمسألة الحرب العراقية الإيرانية حاولت الصين منع الحرب والحفاظ على استقرار منطقة الخليج بيد إنها لم تتمكن من ذلك ، لذا اتخذت موقفاً محايداً من تلك الحرب، ودعت إلى حل المشاكل عبر المفاوضات السلمية لكن ذلك لم يمنع الصين من الحصول على مكاسبها الاقتصادية من خلال التجارة العسكرية، لأن الصين هي الدولة الوحيدة التي حافظت على علاقات جيدة مع إيران والعراق من بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.[٥] الى جانب ذلك ظلت الصين تدعو إلى حماية وصرامة وموثوقية الآلية الدولية لخطر انتشار الأسلحة وحل المسالة النووية الإيرانية حلا سلميا عبر المفاوضات الدبلوماسية ووبذلت جهودا دبلوماسية نشطه لدفع المسألة نحو الحل السلمي في إطار الوكالة الدولية للطاقة النووية (IAEA) وعبر الحلول الدبلوماسية، اذ صوتت لصالح القرار الذي اتخذه المجلس الخاص للوكالة الدولية للطاقة النووية حول ايران لكونه يطالب الحكومة الإيرانية في تنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس والايفاء بالوعود التي قدمتها في هذا الشأن ولم يتضمن القرار إحالة مسؤولية معالجة المسألة النووية الإيرانية الى مجلس الأمن الدولي املا منها بان يساعد هذا القرار على حل المسألة في اطار الوكالة الدولية وخاصة ان الصين ترى انه مازال هناك من الوقت ما يكفي لحل المسألة في اطار المنظمة الدولية وعلى المجتمع الدولي عدم الكف عن جهوده الدبلوماسية، كما ظلت الصين تدعو الى سرعة استئناف المفاوضات بين ايران والاتحاد الاوروبي وتحث الاطراف كافة الى التحلي بالصبر واظهار المرونة واتخاذ الاجراءات البناءة و العمل المشترك من اجل خلق المناخ والظروف اللازمة لحل المسألة النووية الإيرانية حلاً سلمياً.[٦] وفي مجال حقوق الانسان ترى الصين ان رفاهية الشعب تعني تمكن الناس من الحصول على الملبس والغذاء الكافي والمنتظم للشعب الإيراني خاصة ولشعوب العالم كافة وهذا يُدلل على تأثر سياسة الدولة الخارجية بقيّمها الأصلية ذات الإرتباط الوثيق بحقوق الإنسان ، لا بل انها من الثوابت التي اكدها مفكرو الصين ولاسيّما منشيوس الذي عدّ الكساء والغذاء مصدرين اساسيين لا يجب حجبهما عن أي شعب.[٧]

ناهيك عن عقد الصين إتفاقية مع إيران تقضي بتقديم المساعدات المطلوبة لتدريب الكوادر الإيرانية وتأهيلها لكشف قضايا الفساد في المهام الادارية والوظيفية.[٨]

خلاصة القول اهتمت الصين بنقل الافكار والثقافات عبر الصفحات المطبوعة والمنشورة وكذلك عبر الخبرات العلمية والطلابية المتبادلة وغيرها فهي تعد اداة فاعلة في نشر الاهداف المنشودة للدولة وترغيبها لدى الافراد عن طريق ما تنشره من حضارة وتاريخ وثقافة بواسطة كتبها وقصصها المصورة او تجاربها العلمية فتنقل ابهى صورة للمجتمع للمجتمعات الاخرى وترغبهم بها كما ان لها تأثيرا كبيرا على اراء افراد المجتمع وافكارهم وميولهم وتستطيع توجيههم نحو ما تصبوا اليه وهي بذلك وسيلة من وسائل القوة الناعمة الصينية.

ثانياً- السياسات الحكومية:

اصبحت الصين واحدة من اقوى ثلاث قوى في العالم(الولايات المتحدة ، روسيا الاتحادية ، الصين)، ومن الطبيعي ان يكون لمثل هذه القوة النامية تأثيراتها السياسية والاستراتيجية البعيدة المدى على المستوى الاقليمي والعالمي، كما انه سيكون لتزايد هذه القوة الكثير من المضاعفات على مستقبل التوازن الاستراتيجي القائم بين القوتين الاولى في العالم آنذاك.[٩] كما تمتلك الصين علاقات شراكة استراتيجية مع ايران لاسيما بعد تزايد الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقه اسيا الوسطى بعد الحرب الباردة التي تكللت بانضمام ايران كعضو مراقب في منظمة شنغهاي للتعاون في عام ٢٠٠٥م واتساقاً مع استراتيجية الصين في تطويق خصومها في اسيا (الهند ، الولايات المتحدة الأمريكية) وتأمين الممرات و المنافذ البحرية وبصفة خاصة في مضيقي ملقا وهرمز اللذين يشكلان العصب الرئيس لنقل الطاقة من منطقه الخليج العربي الى شرق اسيا ، وقد سعت الصين الى تعزيز اواصر العلاقات مع ايران وعلى المستويات كافة ،اذ اقدمت الصين على تشجيع النفوذ الايراني ودعمه في منطقة الخليج العربي واسيا الوسطى عبر مساعدتها في تطوير برنامجها النووي والصاروخي الذي يعد مصدر قلق للتواجد العسكري الامريكي في المنطقة، اذ تعد ايران ثاني اكبر منتج للنفط في منظمة اوبك بعد المملكة العربية السعودية وتمتلك نحو(١٠%) من احتياطي النفط العالمي المؤكد لعام ٢٠١٩ وتعد الصين اكبر مشتر للنفط الايراني التي غالبا ما كانت تخرق الحظر الذي فرض على النفط الايراني بسبب العقوبات الاقتصادية التي رافقت الملف النووي الايراني، وتتجه استراتيجية الشراكة الصينية- الإيرانية نحو تحقيق نوع من توازن القوى مع التواجد الامريكي لا سيما في منطقة الخليج العربي ومن جانب ايران فإن استراتيجيتها في رفض ومقاومة الهيمنة الأمريكية ودعوتها الى ارساء دعائم نظام متعدد الأقطاب تتأتى من خلال تعاونها للتوجهات الصينية ودعمها.[١٠] فضلا عن التعاون في انتاج الطاقة وتشمل النفط الخام الإنتاج والنقل والتكرير وأمن الإمدادات والبتروكيماويات والطاقة المتجددة والطاقة النووية المدنية الى جانب العمل على الطرق السريعة والسكك الحديدية والمفاصل البحرية لتعزيز دور إيران في مبادرة الحزام والطريق والتعاون المصرفي رفيع

المستوى، مع التركيز على استخدام العملات الوطنية، ومكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب والجريمة المنظمة.[١١]

المطلب الثالث

السياسة الخارجية الصينية ازاء إيران

بالنسبة للجمهورية الإسلامية قدمت الصين نموذجا سياسيا فريدا عرف كيف يجمع بين سيطرة سياسية دقيقة داخل الدولة وانفتاح اقتصادها دولياً، اما بالنسبة لبكين فان ايران لا تشكل اية مخاطر نووية عسكرية كما ترغب الصين بتجنب اي صراع سياسي وعسكري قد يدوم او عقوبات قد تتسبب في ارتفاع اسعار المحروقات يعجز الاقتصاد الصيني عن تحملها والصين مثلها مثل روسيا تسعى الى تغليب ايران العقل من اجل التوصل الى اتفاق مقبول من جميع الاطراف تحت اشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.[١٢]

بعد اعتراف ايران في عام١٩٧١م بجمهورية الصين الشعبية حرصت الدولتان على اظهار قدم علاقاتهما و بالتأثيرات الثقافية المتبادلة بينهما بفضل طريق الحرير والى وجود البوذية بشكل قوي في ايران الشرقية وفي افغانستان والى تأثير المسيحيين النسطوريين في الصين القادمين من باكتريان او من صوديان وفي وقت لاحق الى الاسلمة عبر الايرانيين، ويُذكر ان الرئيس الصيني هيوا غولفانغ اخر رئيس دوله يزور شاه ايران في اب سنه ١٩٧٨ كشاهد على العلاقات المتينة بين الدولتين والبعيدة عن الاضطرابات السياسية، وبعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م وتبدل التوازنات الإقليمية عملت الصين على توثيق علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية ، علاوة على دعوة الرئيس الايراني انذاك رافسنجاني الى زيارة الصين التي تمت في عام ١٩٨٥م وقد نتج عن تلك الزيارة منح الصين ايران مساعدات تكنولوجية علاوة على بيعها صواريخ بالستية نصبت في منطقة الخليج العربي ، ناهيك عن مبيعاتها من الأسلحة(دبابات، طائرات، مدافع ثقيلة، وسفن صغيرة الحجم).[١٣] ويُذكر ان الصين قد باعت لكل من العراق وإيران أسلحة تشكل (٨٠%) من مبيعات السلاح الصيني للفترة ١٩٨٥ – ١٩٨٨م كما قامت الصين بتزويد إيران بصواريخ سيلك ورم المضادة للسفن عام ١٩٨٦م وصواريخ سي – ٨٠١ ، حتى بلغت قيمة مبيعات الأسلحة الصينية إلى إيران ما يقارب مليار دولار لعام ١٩٨٦ فقط.[١٤] فضلا عن العلاقات الاقتصادية بين الدولتين اذ أصبح صناع السياسة الصينية ينظرون الى ايران على انها ملتقى طرق اقتصادي ولوجستي حيوي، يربط بين أسواق أوربا وآسيا ومصدر رئيس للطاقة ايضا ومنفذ امن مرتبط بالأمن القومي الصيني على نحو متنام في إطار ما يسمى باستراتيجية الزحف غرباً على ان الصين تهدف إلى تكثيف التكامل الاقتصادي مؤخرا وتعميقه مع ايران و دول وسط آسيا وغربها من خلال شبكة متنامية من خطوط الأنابيب والسكك الحديدية من جهة، ومد المنافذ البحرية وتوسيع نطاقها من جهة

أخرى، التي من شأنها أن تضمن وصول الطاقة وموارد المواد الخام بلا قيود، وتكثيف التغلغل والدخول إلى الأسواق الإقليمية وتفسر هذه الرؤية الإستراتيجية الشاملة للصين معارضتها لنظام العقوبات ضد إيران – أو ضد أي دولة أخرى – في هذا الشأن، التي تعوق بالضرورة مسيرة تلك التنمية. (١٥)

ولطالما رغبت الصين في ميزان تجاري ايجابي مع ايران متأت من صادرات وعقود شركاتها العاملة في ايران التي عرفت انتشارا واسعا في مدة قصيرة، بالمقابل وجدت ايران في الصين شريكاً استراتيجياً جديداً بحاجة الى عقود طويلة الاجل فأصبحت شركة سينوبيك الفاعل الجديد في الصناعة النفطية الإيرانية من خلال استثمارها لحقوق الغاز من اجل استخراج غاز طبيعي مسال مخصص للتصدير (الواقعة في القسم الغربي) تلك الحقول التي كانت توتال قد تخلت عنها او ابار النفط (حقول يادافاران) اما شركات الاشغال العامة الصيني فقد حصلت على عقود لبناء السدود (تليغان) وطرقات وخطط سكك حديدية او مترو الانفاق (طهران ومشهد) في حين اغرقت المنتجات الصينية الاستهلاكية الاسواق الإيرانية التي كانت تعاني من الصعوبة التزود عن طريق اوروبا بسبب الحظر الاقتصادي المضروب على الدولة.(١٦)

إن الصين تحرص في سياستها الخارجية على تعزيز علاقاتها مع دول الخليج العربي كافة دون تحيز ففي عام ١٩٨٩م زار نائب رئيس الوزراء الصيني تيان جين دول(العراق ، الإمارات ، ايران) بالرغم من العلاقات المعقدة بين تلك الدول وهذا يدل على رغبة الصين في اقامة علاقات جيدة مع كل الاطراف في سبيل تحقيق منافعها الجيوسياسية.(١٧) اما التعاون النووي الذي كان قد بدا في العصر الامبراطوري (مفاعل ابحاث اصفهان) فقد تمت متابعته في تسعينيات القرن العشرين بالرغم من الضغط الامريكي على الصين.(١٨)

ان استمرار الصين بمساندة ايران في بعض توجهاتها الإستراتيجية يعد من الفرص المعززة لتحقق هذا المشهد لاسيما وان لإيران اهميه قصوى للصين من حيث السوق والواردات النفطية والقوة المعرقلة لتنامي النفوذ الامريكي في المنطقة العربية بما فيها العراق التي تعد ذات اهميه استراتيجية عندها لذا ترى ان البرنامج النووي الايراني لا يشكل خطرا عسكريا حتى نهاية مدة الدراسة وان الحصار على ايران لن يوقف مشروعها النووي.(١٩)

ويُذكر ان الصين تتفق في رفض أي وجود عسكري اجنبي في منطقة الخليج العربي وهذا ما أكده الرئيس الصيني جيانغ زافني في زيارته الى ايران في عام ٢٠٠٢ م التي تم فيها التأكيد على أهمية التعاون الاستراتيجي بين الدولتين.(٢٠)

ان الصين تعد العلاقة مع إيران مؤشرًا مهمًا لاستراتيجية بكين تجاه الخليج – فهي تقدم اختبارًا حقيقيًا لمدى توجيه بكين بالأيديولوجية السياسية أو البراغماتية الاقتصادية ومدى استعدادها للتدخل في الشؤون السياسية المحلية، لذا اختارت الصين إيران كركيزة استراتيجية لها في الخليج في التسعينيات ، عندما

ترددت دول مجلس التعاون الخليجي التي تقودها السعودية في الاقتراب من الصين ، ودعمت بكين طهران في مواجهاتها مع الغرب بشأن القضايا النووية والأمنية بينما حاولت بكين التقليل من أهمية الاختلافات الأيديولوجية وتوسيع العلاقات الاقتصادية مع الحكومات الموالية للولايات المتحدة في دول مجلس التعاون الخليجي ،وبذلك يلحظ ان الصين اعتمدت على ايران لتحقيق التوازن ضد النفوذ الأمريكي وتوفير الطاقة، ويُذكر ان الصين لا تسعى إلى صراع مباشر مع الولايات المتحدة بشأن إيران ، وقد دعمت في الواقع عقوبات متعددة الأطراف بشأن برنامج إيران النووي، في الوقت نفسه تقدم الصين نفسها كوسيط بين ايران والدول الغربية من أجل الوصول الى حل دبلوماسي يخدم ايران اقتصادياً.[٢١] وفي عام ٢٠١٦م زار الرئيس الصيني شي جين بينغ إيران وجرت محادثات تناولت الجوانب الاقتصادية والقضايا الإقليمية والعلاقات الثقافية بين الدولتين، وكان من الواضح لكلتا الدولتين أن العلاقات وصلت إلى نقطة تمكنهما من العمل معًا كشريكين مستقبليين، وخلال المؤتمر الصحفي لتلك الزيارة أعلن الرئيسان، الإيراني والصيني، في بيان مشترك تضمن العمل على وثيقة ترتب مستقبل العلاقة ضمن رؤية استراتيجية للعلاقات بين الدولتين في مختلف المجالات.[٢٢] تجارياً بلغ حجم التبادل التجاري بين الدولتين في عام ٢٠١٨م (٥٠ مليار دولار) وبنسبة (٢٤,٥%) من قيمة التبادل التجاري للصين مع دول الخليج العربي جدول (٢) وخريطة (٢).

جدول (٢) التبادل التجاري بين الصين وإيران مقارنة بدول الخليج العربي لعام ٢٠١٨م

ت	الدولة	حجم التبادل التجاري /مليار دولار	النسبة%
١	ايران	٥٠	%٢٤,٥
٢	الإمارات	٤٣	%٢١
٣	العراق	٣٠	%١٤,٧
٤	السعودية	٣٠	%١٤,٧
٥	عمان	٢١	%١٠,٣
٦	الكويت	١٨	%٨,٨
٧	قطر	١٠	%٤,٩
٨	البحرين	٢	%٠,٩
٩	المجموع	٢٠٤	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت عن:

http://www.stats.gov.cn/tjsj/ndsj/2019/indexch.htm —2019و

https://www.gccstat.org/ar/statistic/publications/trade-exchange-between-gcc-and-china

خريطة (٢)التبادل التجاري بين الصين وإيران مقارنة بدول الخليج العربي لعام ٢٠١٨م

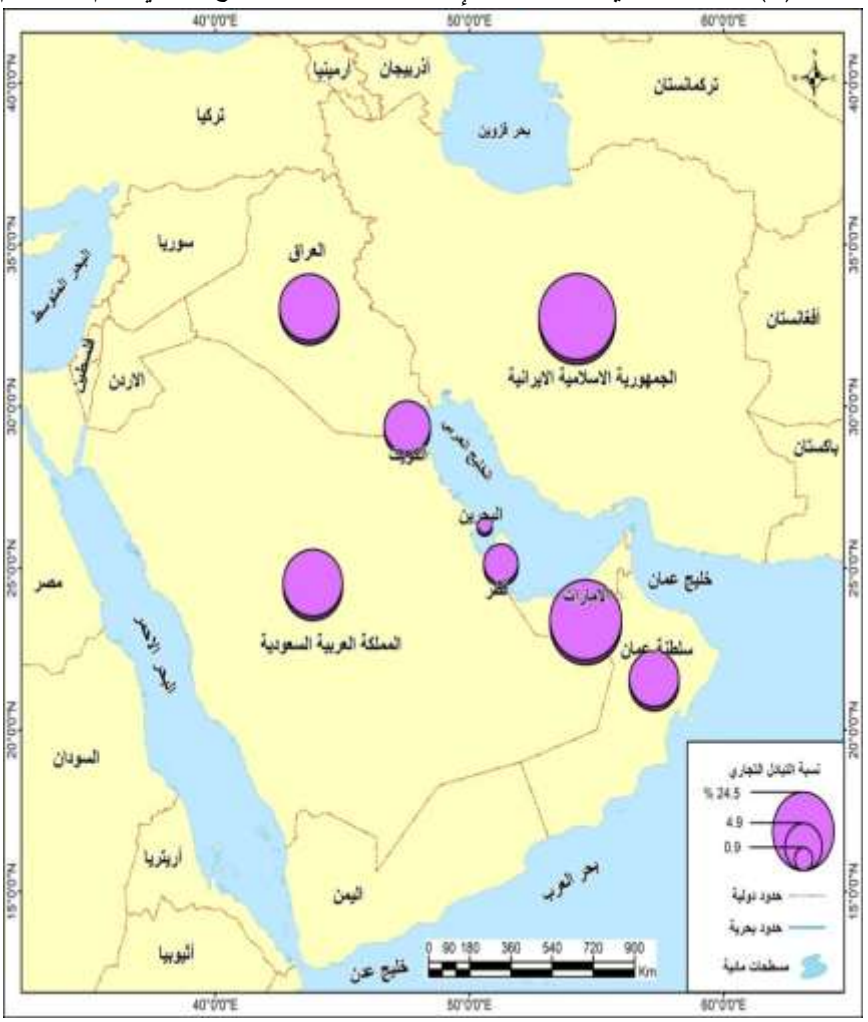

المصدر: من عمل الباحثين بالإعتماد على بيانات جدول (٢).

وفي حزيران ٢٠٢٠م اتفق الجانبان على خطة تعاون استراتيجي التي تضمنت الاتي: [٢٣]

١- يعتقد الطرفان أنه في حالة اتسعت فيها عملية الاستقطاب في النظام الدولي وعولمة الاقتصاد ، أصبحت العلاقات بين إيران والصين ذات أهمية استراتيجية ويعتبر كل منهما الأخرى شريكاً استراتيجياً مهماً، مما يعطي الأولوية لتطوير العلاقات بين الطرفين في سياستهما الخارجية وإن التنمية السليمة والمستقرة للعلاقات تخدم المصالح المشتركة للدولتين وتساعد في الحفاظ على السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة والعالم.

٢- من أجل تعزيز الخطاب السياسي لكبار المسؤولين حول القضايا ذات الاهتمام المشترك وتعزيز الثقة الاستراتيجية المتبادلة، يتفق الطرفان على إنشاء آلية للاجتماعات السنوية لوزراء الخارجية وكذلك اجتماعات دورية للمشاورات السياسية لنوابهم الإقليمين.

٣- يؤكد الطرفان على ضرورة توسيع التواصل بين الحكومات بصورة مركزية والتعاون ضمن إطار (الحكومات المحلية) والأحزاب والجماعات السياسية من أجل تبادل الخبرات وتعزيز التفاعل في جميع المجالات.

٤- مع التأكيد على الدور الفاعل للهيئات التشريعية للدولتين في توسيع العلاقات وتنميتها، يدعم الجانبان زيادة التبادلات وزيادة التعاون البرلماني والهيئات التشريعية للدولتين على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات، وكذلك التشاور في المؤسسات الإقليمية وبين المؤسسات الدولية ذات الصلة، مثل تجمع البرلمانات الآسيوية والإتحاد البرلماني العالمي.

٥- يدعم الطرفان بقوة بعضهما البعض في القضايا المهمة المتعلقة بالمصالح الأساسية للدولتين، بما في ذلك الاستقلال والسيادة الوطنية والسلامة الإقليمية، ويدعم الجانب الإيراني بشدة وحدة الصين، ويدعم الجانب الصيني خطة التنمية للجانب الإيراني كما يدعم زيادة دور إيران في الشؤون الإقليمية والدولية.

فضلاً عن مبادرة الحزام والطريق التي تعد بمثابة شراكة استراتيجية بين الصين وإيران إذ استطاعت الصين من خلالها توظيف قواها الناعمة بشكل فعال كما يمكن ملاحظة الاثار الايجابية للمبادرة على الدولتين لاسيما من الناحية الاقتصادية خريطة رقم (٣).

خريطة (٣) مبادرة الحزام والطريق الصيني لعام ٢٠١٣م

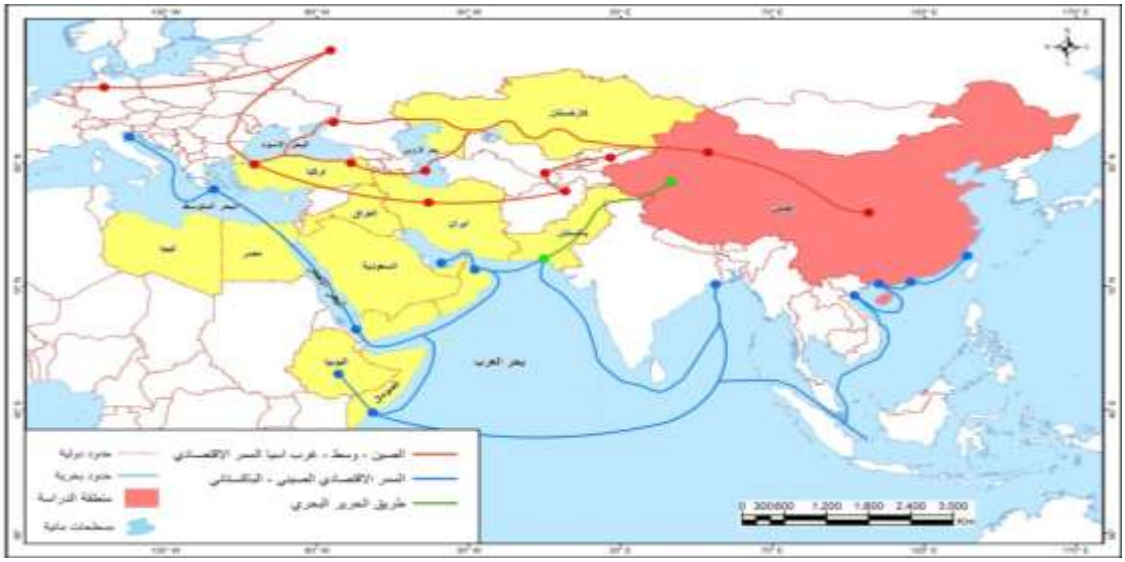

المصدر:

Opportunities and Risksof Transport Corridors,Belt and Road economics,2013,p3

النتائج والمقترحات:

أولاً- النتائج:

١- ان القوة الناعمة من الموضوعات الهامة والحيوية التي لها تأثيرها في السياسة الدولية نظرا لما تمثله من قوة تكاد تفوق القوة الصلبة من حيث التأثير كونها تمتاز بالمرونة في تسويق نتاجاتها الفكرية وقيمها الثقافية وعلاقاتها الاقتصادية وسياستها الخارجية من دون اللجوء الى العنف المرافق للقوة الصلبة .

٢- برعت الصين في استعمال القوة الناعمة في سياستها الخارجية مبتعدة عن استعمال القوة الصلبة بالرغم من امتلاكها لمقومات القوة الصلبة فالصين تمتلك من القوة العسكرية ما يجعلها تنافس دول العالم من حيث عدد جيوشها واسلحتها وقوتها النووية ، لكنها لجأت لاستعمال القوة الناعمة لكونها لا ترغب في اللجوء لاستخدام قوتها الصلبة.

٣- عمدت الصين على استثمار قوتها الناعمة في إيران وتطمح في ذلك ان تعم بالفائدة على الطرفين سواء أكانت الصين المستثمرة للقوة التي تستفيد من تطبيق قوتها الناعمة في نهوض وتطور التنمية الصينية ، أم بالنسبة لإيران التي افادت من هذه القوة سواء ان كانت تلك الافادة ثقافية ام تعاون اقتصادي ام توطيد العلاقات السياسية.

٤- هناك تطور ملحوظ لقوة الصين الناعمة وتأثير تطبيقاتها الجيوسياسية في العديد من الدول في العالم ولاسيما في منطقة الخليج العربي ، ففي إيران يلحظ وجود تلك التطبيقات سواء الثقافية منها او العلمية او الاقتصادية او السياسية بشكل واسع من خلال ما تصدره الصين من قيم فكرية وثقافية او من خلال البعثات الدراسية والتبادل العلمي والاكاديمي والاتفاقيات الاقتصادية والمشاريع المشتركة بين الدولتين وغيرها من التطبيقات .

٥- يعد مشروع الحزام والطريق احد المشاريع المهمة عالميا لكونه يعد منصة ترابط العديد من الدول ومن ضمنها الجمهورية الاسلامية الايرانية وهو ذو انعكاسات اقتصادية ايجابية مهمة تساعد في التنمية الاقتصادية للدول التي يمر بها ذلك المشروع.

ثانياً- المقترحات:

١- ضرورة العمل على زيادة الوعي حول مفهوم القوة الناعمة ومحاولة ادراك الاثار الايجابية التي تتركها تلك القوة مقارنة بالقوة الصلبة والعمل على تطوير ادوات وتطبيقات تلك القوة .

٢- على ايران التعاطي ايجابا مع القوة الناعمة الصينية علاوة على تعزيز العلاقات معها لان ذلك سينعكس ايجاباً على دول المنطقة لكون الصين بوصفها قوة صاعدة ذات مصداقية في تنفيذ الالتزامات

الدولية على العكس من الولايات المتحدة التي تعتمد الأساليب القسرية مع دول المنطقة في تحقيق مصالحها ، وبالتالي فإن الانفتاح على الصين سيخفف من حدة الضغط الامريكي عليها.

٣- دراسة امكانية توسيع تعليم اللغة الصينية عن طريق فتح المعاهد لتعليم اللغات وغيرها من المؤسسات وكذلك الحال بالنسبة للصين اذ يجدر الاهتمام بفتح المعاهد والمؤسسات الخاصة لتعليم اللغة العربية فضلا عن توسيع حركة ترجمة المصادر العلمية والتكنولوجية وغيرها من المصادر والافادة منها .

٤- ضروري ان تعمل الصين على تطوير ادوات القوة الذكية لكونها ذات تأثير كبير إذ تجمع بين القوتين (الصلبة والناعمة) لذا لا بد من العمل على تنميتها وتعاظم تطبيقاتها فلا يمكن الاكتفاء بالقوة الناعمة فحسب لكون القوة الذكية تكون ذات ضرورة إذ تُضيف عنصر قوة للدولة إضافةً الى عناصرها.

٥- وضع برامج دبلوماسية لتنمية العلاقات بين الصين وإيران لتعمل على التمهيد لزيادة عدد المشاريع الجيوستراتيجية التي تعود بالفائدة على الطرفين .

الهوامش:

1) Scott Harold, Ali Nader, Center For Middle East Public policy,Rand,santa Monica 2012,p2.

٢) فاطمة الصمادي ، إيران والصين ومعاهدة ال ٢٥ عاما :هل تتحول العالقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، ص١٢.

٣) احمد عبد الامير الانباري ، مستقبل مكانة الصين في النظام الدولي، مصدر سابق ، ص٤٥٥.

٤) فاطمة الصمادي ، مصدر سابق ، ص١٢.

5) Zhongmin Liu, The historical development of the relationship between China and the Gulf region, Middle East studies , Middle East Studies Institute, Shanghai International Studies University, 2016, P6.

٦) عبد المعين الشواف ، عبد المعين الشواف، الصين المارد القادم من الشرق، ط١، دار الشواف للنشر والتوزيع ،الرياض، ٢٠١٦م، ص٩٧-٩٦.

٧) الثقافة الصينية التقليدية والقيم الصينية المعاصرة ، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين-الصين، ٢٠١٨م، ص٣.

٨) فاطمة الصمادي، مصدر سابق ، ص٥.

٩) سالم عبد الحسين صالح بدر الغانمي ، القدرات العسكرية للصين وأثرها في مستقبل مكانتها الدولية ،رسالة ماجستير، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢م،ص ١٩٦.

١٠) جاسم احمد جاسم، الاستراتيجية الامريكية، لحد انتشار اسلحة الدمار الشامل، دراسة مقارنة بين العراق وكورية الشمالية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ٨٠.

١١) احمد عبد الامير الانباري، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق للفترة ١٩٩٠-٢٠٠١مصدر سابق ،ص١٢٧-١٢٨.

12) Scott Harold, Ali Nader,Op.Cit,p16 .

١٣) برنارد اوركاد ، مصدر سابق ، ص٣٧١.

١٤) محمد كاظم المعيني ، مصدر سابق ، ص٨٩-٩٠.

١٥) فاطمة الصمادي ، مصدر سابق ، ص١٢.

١٦) برنارد اوركاد ، مصدر سابق، ،ص٣٧٢.

١٧) المصدر نفسه، ص٣٨.

18) Michael Singh China and the United States in the Middle East: Between Dependency and Rivalry,2020,p29.

١٩) برنارد اوركاد ، مصدر سابق ، ص٣٧٠-٣٧١.

٢٠) فريدة العلمي ، البراغماتية : السياسة الصينية في الشرق الأوسط بعد الثورات العربية، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة باتنة ، العدد٩، المجلد٢، ٢٠١٨م،ص١٢٠٧.

٢١) عمر هاشم ذنون الحيالي ، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ ٢٠٠٣وافاقها المستقبلية،ط١، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان-الاردن،٢٠١٦،ص٢١٤-٢١٥.

٢٢) برنارد اوركاد ، مصدر سابق ،ص٣٧٢.

23) Lars Erslev Andersen and yang,Is China challenge the USA in the Persian Golf, Danish Institute for International Studies, Copenhagen, Denmark, 2014,p32.

المصادر:

١) الانباري ،احمد عبد الامير، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق للفترة ١٩٩٠-٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢م.

٢) اوركاد، برنارد، جغرافية ايران السياسية ، ترجمة فاطمة علي خوخه ، ط١، جروس برس ناشرون، طرابلس، لبنان، ٢٠١٢م.

٣) الثقافة الصينية التقليدية والقيم الصينية المعاصرة ، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين-الصين، ٢٠١٨م.

٤) جاسم، احمد جاسم، الاستراتيجية الامريكية، لحد انتشار اسلحة الدمار الشامل، دراسة مقارنة بين العراق وكورية الشمالية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م.

٥) حقوق الإنسان في إيران الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت عن: www.hrw.orq

٦) الحيالي ،عمر هاشم ذنون ، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ ٢٠٠٣وافاقها المستقبلية،ط١، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان-الاردن،٢٠١٦م.

٧) الشواف، عبد المعين ، عبد المعين الشواف، الصين المارد القادم من الشرق، ط١، دار الشواف للنشر والتوزيع ،الرياض، ٢٠١٦م.

٨) الصمادي ، فاطمة ، إيران والصين ومعاهدة ال ٢٥ عاما :هل تتحول العالقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات.

٩) العلمي ، فريدة ، البراغماتية : السياسة الصينية في الشرق الأوسط بعد الثورات العربية، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة باتنة ، العدد٩، المجلد٢، ٢٠١٨م.

١٠) الغانمي ،سالم عبد الحسين صالح بدر ، القدرات العسكرية للصين وأثرها في مستقبل مكانتها الدولية ،رسالة ماجستير، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢م.

www.https://fanack.com/ar/iran/human-rights-in-iran.

11) Lars Erslev Andersen and yang,Is China challenge the USA in the Persian Golf, Danish Institute for International Studies, Copenhagen, Denmark, 2014.
12) Michael Singh China and the United States in the Middle East: Between Dependency and Rivalry,2020.
13) Scott Harold, Ali Nader, Center For Middle East Public policy,Rand,santa Monica 2012.
14) Zhongmin Liu, The historical development of the relationship between China and the Gulf region, Middle East studies , Middle East Studies Institute, Shanghai International Studies University, 2016.